دور آلة السمسمية في الأغنية الشعبية الأردنية في مدينة العقبة

(التجربة الأردنية)

د. نضال نصيرات[1] (الأردن)

المقدمة

الفن بشكل عام هو محاولة لإبداع شيء جديد، وهو الجمال بكل مفاهيم الجمال المتنوعة، وهو تجسيد ونقل مباشر أو غير مباشر للطبيعة، وهو أيضاً نقل للمشاعر والأحاسيس البشرية (قدرة الفنان على نقل أفكاره ومشاعره للجمهور)، بالنتيجة فإن الفن يعتبر لغة اتصال ولا بد من تعلم رموزه كي يستطيع الإنسان فهم المعاني المندرجة تحتها. إن من أبرز صفات الإنسان القدرة على التعبير عما يجول في خاطره وآماله ومخاوفه تبعا لحالته الفطرية التي يشترك بها الناس جميعا، فإن كل فرد لديه الاستعداد أيضا لنقل تعبيرات الآخرين، هذا التجاوب الفطري يعتبر دعامة أساسية في تكوين المجتمعات الإنسانية، وكنتيجة حتمية لصفات الإنسان، وقدراته وانفعالاته وأحاسيسه في تعدد جوانب نشاطه الفني والتعبيري، وأصبح النشاط الفني ظاهرة عامة يواجه بها احتياجاته الشخصية والاجتماعية والروحية، فالفن لا يحتاج إلى شرح أو تفسير فهو في مفهومه يعطي صورة حية عن حياة الشعوب ويعبر عن تقاليدها وعقائدها وعاداتها وهو المرآة الصادقة التي تتجلى فيها نهضة الأمم وحضاراتها وتقدمها.

كما أن للموسيقا شأن كبير في عملية التأثير النفسي والاجتماعي، فهي تملك انتشاراً واسعاً في أوساط الناس، إذ أنها لغة سريعة النفاذ إلى الوجدان والعواطف بما تمتلكه من قوة تعبيرية تصل إلى أعماق النفس، وتأثير سحري لا يتوافر في غيرها من الفنون، فالموسيقا هي اللغة الوحيدة التي يدركها الناس جميعاً دونما حاجة إلى ترجمة، وقد دأب كثير من الفلاسفة والعلماء والباحثين على دراسة هذا الفن الكبير

---

[1] نائب عميد كلية الفنون والتصميم لشؤون الدراسات العليا رئيس قسم الفنون الموسيقية – كلية الفنون والتصميم الجامعة الأردنية

على مر الزمان، أجروا البحوث والدراسات، وخرجوا بنتائج متعددة في مجالات الموسيقا المختلفة (النابلسي، ٢٠٠٠).

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة فى التعرف بشكل بارز إلى الكشف عن دور آلة السمسمية في الأغنية الشعبية الأردنية في مدينة العقبة، وذلك من خلال التعرف على أهم الفرق الموسيقية والموسيقيين الأردنيين الذين ساهموا بالعزف والغناء على هذه الآلة ، مما يستدعي دراسة التغير الحاصل تبعا لعملية التطوير الحاصلة في هذا الزمن على هذه الآلة الموسيقية ومساهمتها في نشر الأغنية التراثية العربية وبيان الكيفية التي تم فيها توظيف التعبير الموسيقي بشكل فاعل.

أهمية الدراسة:

حسب علم الباحث تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تناولت دراسة آلة السمسمية وخصوصا في الأردن ، كما تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الأولى من نوعها التي تناولت أهم المؤلفين الموسيقيين الأردنيين في هذا المجال، كما انها دراسة هامة كونها شاملة لأهم الأعمال الغنائية وطرق العزف على هذه الآلة وتطورها بالإضافة إلى تركيزها المباشر على الأغاني الشعبية الأردنية وكيفية تنفيذها، وأسلوب العزف عليها من قبل العازفين لعملية توظيف الموسيقى العربية وتجسيدها على اختلاف أنواعها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف والكشف عن دور آلة السمسمية في الأغنية الشعبية الأردنية في مدينة العقبة، من خلال معرفة أهم المؤلفين الموسيقيين الأردنيين وما قاموا به من مؤلفات موسيقية لأهم الأعمال الغنائية التراثية الأردنية والعربية بغية لبيان التجربة الأردنية في هذا المجال وذلك من أجل الحفاظ عليه ونقله إلى الأجيال القادمة ولتحقيق هذا الهدف ستجيب هذه الدراسة عن الأسئلة التالية:

- كيف ساهمت آلة السمسمية في الأغنية الشعبية في منطقة خليج العقبة في الأردن؟
- من أهم المؤلفين الموسيقيين الأردنيين الذين ساهموا في العزف على هذه الآلة وتطويرها ؟

من هنا جاءت أهداف هذا المشروع البحثي من أجل:

- –التعرف على التراث الفني و الغنائي الشعبي.
- –التعرف على هذه آلة السمسمية الموسيقية الخاصة بتلك المنطقة.
- –التعرف على إسهام هذه الآلة في نشر الأغنية الشعبية.
- –تدوين الأغاني الشعبية موسيقيا.
- –التعرف على الفرق والعازفين على هذه الآلة.
- – الحفاظ على هذا الإرث الفني خوفا من الاندثار.

منهج الدراسة:

إتبع الباحث فى هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على المقابلة الشخصية كأساس لجميع المعلومات، وذلك بدلاً من الأدوات المسحية القائمة على التقرير الذاتي التي يتوقع أن يلعب التحيز الشخصي دوراً كبيراً في التأثير على دقة المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلالها، إضافة إلى الصعوبة في الحصول على المعلومات أحيانا.

كما سيقوم الباحث باعتماد منهج تحليل المحتوى كأداة للدراسة لملاءمته أغراض الدراسة، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات المرتبطة بكل ما يمكنه الحصول عليه من معلومات تتصل بمشكلة البحث بل وحتى الميادين المرتبطة به بالإضافة إلى استشارة ذوي الخبرة والمهتمين بالموضوع للتعرف على آرائهم وأفكارهم التي قد لا تتوفر في المادة المطبوعة .

اذ سيقوم الباحث بعرض عدد من الأغاني التراثية العربية التي عزفت على هذه الآلة لمعرفة وابراز دور من قام بالعزف على آلة السمسمية في الأردن.

ألية تنفيذ المشروع البحثي

قام الباحث بعمل مسح ميداني للتعرف على هذه الآلة والتعرف على تاريخها وطريقة صناعتها، وأيضا من خلال الرجوع إلى الأدب النظري والأبحاث السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، ومن ثم

التعرف على أشهر العازفين عليها وأهم وأشهر الأغاني الشعبية الخاصة على هذه الآلة في مدينة العقبة، بالإضافة إلى توثيق الأغاني وتدوينها موسيقيا بطريقة علمية

أدوات الدراسة:

سيقوم الباحث خلال هذه الدراسة باستخدام الأدوات التالية :

- المدونات والتسجيلات الصوتية للأغاني التراثية والتي عزفت من خلال آلة السمسمية الخاصة بمدينة العقبة عينة الدراسة.
- كتب ومراجع علمية.
- مواقع الكترونية.
- أبحاث ودراسات علمية منشورة وغير منشورة لها علاقة بموضوع الدراسة.

مجتمع الدراسة:

الأغاني الشعبية التي تم أدائها من قبل الفرق الموسيقية التي استخدمت بها آلة السمسمية ،من خلال بعض الموسيقيين والعازفين الأردنيين.

عينة الدراسة :

عينة مختارة من الأغاني الشعبية الأردنية والبالغ عددها (٣) أغاني.

الإطار النظري :

البعد الحضاري والثقافي لمدينة العقبة

العقبة هي المدينة الساحلية الوحيدة في الأردن تقع على ساحل البحر الأحمر في جنوب الأردن وتبعد عن العاصمة الأردنية عمان حوالي ٣٥٠ كلم. وتتميز مدينة العقبة بأنها المنفذ البحري الوحيد للأردن، وهي تقع على رأس خليج العقبة المتفرع من البحر الأحمر، وتضم المدينة العديد من المنشآت الصناعية الهامة، والمناطق التجارية الحرة، ويبلغ عدد سكان المدينة حوالي ١٥٠٠٠٠ نسمة. لذا تتميز

هذه المدينة من الناحية الثقافية حيث تعتبر نقطة التقاء كبرى للحضارات القديمة في المنطقة مثل حضارة الفراعنة في مصر وحضارتي الكنعانيين والفنيقيين في الشام وحضارة عرب الجزيرة العربية وحضارة الأدوميين بل تعدت الى كافة الحضارات الإنسانية البعيدة والقريبة حيث كانت ممرا ومقرا لكثير من الأمم والحضارات القديمة والحديثة، من هنا نرى أن العقبة بإمكاناتها المكانية كانت على مدار تاريخها نافذه ثقافية وتجارية وحضارية دولية بدأت منذ أكثر من ستة آلاف عام (وزارة الثقافة،٢٠١٦).

التراث الفني و الغنائي الشعبي في مدينة العقبة

تعد الأغاني الشعبية في مدينة العقبة من الأشياء المميزة لها فهي بالرغم من وجود عدة ألوان مثل اللون المصري والحجازي والبدوي إلا أنها تأخذ سمة خاصة بها تميزها عن غيرها من المدن الأردنية، أما الرقص الشعبي فهو على عدة ألوان وأنواع حيث تشكل الرفيحي والعرضة أهم وأبرز رقصة تميز بها أهل العقبة(الدراس، حتر،٢٠٠٦).

١- العرضة: أصلها حجازي ويقال إنها أتت مع الأشراف عند قدومهم الى العقبة عام (١٩١٧) ويقال إن أهالي العقبة استقبلوا بها الأشراف عند قدومهم وهذا لا ينفي أصلها الحجازي.

تبدأ العرضة العقباوية باصطفاف الرجال صفا واحدا على شكل قوس ثم يتوسطهم رجل يحمل السيف بيمينه والغمد بيساره ويقف على طرفي القوس رجلان يحمل كل واحد منهما الطار وتبدأ الرقصة بإشارة من حامل السيف والذي يعتبر قائد الفرقة حيث يشير بالسيف إلى الرجال فيشبكون الأيدي ويحركونها بشكل دائري يشبه التجذيف ويرفعون الأرجل بانتظام بمقدار ٢٠ سم عن الأرض وفي أثناء ذلك يبدأ الجناح الأيمن من الصف بترديد صدر البيت فيرد عليه الجناح الأيسر بعجز البيت وهكذا حتى يشتد الحماس فيقترب القائد بسيفه من الصف ويضرب بقدمه ثلاث ضربات على الأرض فيرد الثلاثة المقابلين له بنفس الضربات وهكذا يستمر القائد بالرقص أمام الصف ملوحا بسيفه وغمده حتى النهاية ومن قصائد العرضة الأبيات التالية:

يا الله اليوم وجه جاهنا واكفينا شر ولدات النحوس

يا الله اليوم نطلبك الستيره وان بلينا عوايدك الجميل

وتعقد العرضة لاستقبال الحاج أو الزائر وفي الأفراح والمناسبات السارة.....الخ.

٢ الرفيحي: تبدأ باصطفاف الرجال صفين يتوسطهم حامل السيف ويقف على جانب كل صف حامل الطار ويشير القائد بسيفه موعزا ابتداء الرقصة بتشبيك الأيدي ويبدأ الغناء. ومن قصائد الرفيحي:-

جيناك يا عويد بزفه بين البنادق والرماح

الصقر ما يلطم بكفه ما يلطم إلا بجناح

سلامي مني والسلام على الربوع الوفية

وتصاحب الرقص العقباوي حركات وطقوس على أنغام السمسمية وإيقاعات الطيران، ومفردها طار وهي آلة إيقاعية، والمرواس (وهو شبيه بالطبل) والسقفة البحرية، المتأثرة بطبيعة الحياة المرتبطة بالبحر والصيد.

ويؤدي هذه الرقصات التي تسمى "العرضة" و"الرفيحي" أعضاء الفرقة باصطفافهم على شكل قوس، ويقف ناقر الطار والمرواس في طرفي القوس، في حين يقف قائد الرقصة متوسط القوس البشري حاملا سيفه، ويبدأ الجناح الأيمن بغناء صدر البيت ليرد بعجزه الجناح الآخر بمرافقة حركات دائرية بأيدي الرجال المتشابكة مع حركات بالأقدام ترتفع وتنخفض بانتظام.

آلة السمسمية – نبذه تاريخية

ذكر الدراس (٢٠١٠) أن آلة السمسمية هي آلة وترية مصرية تستخدم لإحياء المناسبات في محافظات ومنطقة قناة السويس المصرية، وأوتارها عبارة عن أسلاك من الصلب الرفيع تشد بشكل قوي على صندوق خشبي، ويتم العزف بالضرب على هذه الأسلاك.

أصل آلة السمسمية هي آلة الكنارة الفرعونية وكانت آلة الكنارة الفرعونية تشبه إلى حد كبير آلة الهارب الحالية إلا أنها أصغر حجما وبعدد سبعة أوتار مصنوعة من أمعاء الحيوان

وصلت السمسمية إلى مدن القناة عن طريق أهل صعيد مصر النوبيين الذين عملوا في حفر قناة السويس، وتطورت إلى آلة الطنبور النوبية الحالية وهي عبارة عن علبة من الخشب أو قصعة أو طبق صاج مشدود عليه جلد رقيق ولها ذراعان متباعدان يسميا المداد يربطها ذراع ثالث على هيئة قاعدة المثلث تسمى حمالة، ويتم ربط الأجزاء بخيوط قوية من أعصاب الطور وتزين بالخرز والنقوش والدلايات ويكثر استخدامها في الزار وتتبع السلم السباعي ثم كان التطور إلى آلة السمسمية التقليدية الحالية مما يدل على أنها آلة مصرية خالصة.

وأول من استخدم آلة السمسمية من أهل السويس هو الفنان السويسي (كبربر) ثم انتقلت إلى مدينة الإسماعيلية وأول من استخدمها بالإسماعيلية الفنان(أحمد فرج) ثم انتقلت إلى بورسعيد وأول من استخدمها الفنان (أحمد السواحلي).

أجزاء السمسمية:(الشعيبي،١٩٩٥)

تتكون هذه الآلة من الأجزاء التالية:

- الوجه.
- المحمل.
- المسند وهي مكان وضع الآلة على فخذ العازف.
- قاعدة المفاتيح.
- المفاتيح أو الملاوي.
- الذرعان أو السناد أو المداد.
- الغزالة.
- مربط الأوتار.

– الشمسية وتسمى أيضا الطلاقيات وتسمى أيضا شباك مخرج الصوت.

– القرص.

– صندوق المصوت أو الصحن أو القدح.

– حبل من الليف.

– الأوتار أو السلك وهي على عدة أنواع مأخوذة من أوتار العود والجيتار والمندولين ومن أسلاك الدرجات الهوائية.

– الفرس أو الحصان.

– الغلقة وهي الوجه الخلفي للسمسمية.

– مجمع الأوتار.

وقد تختلف بعض أسماء قطعها فنجد البعض يطلقون اسم البنجا على الفرمان والرقمة على الشمسية.....إلخ

ضبط الأوتار

تضبط أوتار السمسمية بشكل سلمي أي بتتابع درجات السلم المراد عزفه ويكون ضبط الأوتار متدرجا من الصوت الغليظ في أعلى الأوتار هبوطا الى الصوت الرفيع في أسفلها وغالبا ما تضبط الأوتار على تتابع درجات مقام الراست أو الراست المصور وهذا الضبط يمكن العازف من التعامل مع مقامي الراست والبياتي مباشرة في حدود دراجتهما الست أو الخمس دونما أية صعوبات.

وعند العزف فإن عازف السمسمية يقوم بعزف المقطوعة أو الأغنية حسب مقام واحد، ولا يستطيع الانتقال إلى مقام آخر داخل العمل. وإنما قبل البدء في العزف يقوم بضبط أوتار السمسمية حسب المقام الذي

سيتم العزف عليه وإذا تغير المقام يتوقف عازف السمسمية عن العزف لإعادة الضبط(Hornbostel,١٩١٤).

المقامات الموسيقية شائعة الاستخدام للسمسمية

راست – كرد – بياتي – عجم – نهاوند– هزام–الحجاز

وصف آلة السمسمية في العقبة

هي آلة موسيقية شعبية ذات خمسة أوتار وهي موسيقيا تتبع السلم الخماسي والسمسمية هي تلك الآلة الوترية التي تميزت بها مدن الساحل، والعقبة من بينها وهذه الآلة تمثل ذلك الأثر المادي الفني في حياة المجتمع البحري الأردني، والتي كان لها الحظ الأوفر والأكبر من ناحية الثبات والاستمرار في وجدان أهل العقبة، الذين استهوتهم هذه الألة لدرجة العشق، حتى باتت الآلة الرئيسة في كافة مناسباتهم الاجتماعية والدينية وحتى السياسية. وهي من أقدم الآلات الموسيقية التي عرفها الإنسان، وتذكر مصادر تاريخية أن هذه الآلة، التي كان يطلق عليها "قيثارة السومري" أو قيثارة الملك وفي الحقبة السومرية "الكنرة"، هي آلة وترية تنقر بواسطة مضراب لاستصدار الصوت. وجاءت السمسمية بداية القرن الماضي من الجزيرة العربية عن طريق أحد الحجازيين ويدعى عيد الجهني، ثم انتشرت بعد أن أتقن العزف على أوتارها أبناء العقبة. ويُتداول في تراث العقبة أن أول عقباوي صنع السمسمية في المدينة هو طلب صالح، وبذلك أصبحت آلة العزف الرئيسية لجميع بحارة العقبة. ويتباين عدد أوتار السمسمية وشكل صحنها بين مدينة وأخرى من مدن حوضي البحرين المتوسط والأحمر، وليس لهذه الآلة سلم مكتوب أو مقام منظوم، لتشابه أوتارها في الطول والسمك.يعتمد صوت ونغم الوتر على شدته أو رخاوته، كما يعتمد الإيقاع واللحن على براعة العازف وخبرته التي تعد العنصر الحاسم في العزف على السمسمية.يتحكم عازف السمسمية بإيقاعها ونغمها بشد الأوتار وتمرير الأصابع وضربها بالريشة، وهذا ما يميز السمسمية ويجعلها ترتبط بالعازف وبطريقة المشافهة والممارسة والتطبيق.ويذكر الباحث عبدالله المنزلاوي أن السمسمية ما تزال تصنع في العقبة بأيدي العازف نفسه، ولم يتغير شكلها عن السابق كثيرا، وتعتمد على ذوق العازف ومهارته في الصنع وهي تتكون من الصحن الذي يشيع شكله شبه المنحرف أو البيضاوي أو المربع ، مع إطار خشبي غطي من جانبيه بجلد ماعز أو جلد جمل بنفس طريقة الربابة. وكان صحن

السمسمية يصنع سابقا من جذع الشجر المجوف ويسمى "هنابة" ويغطى بجلد سمك "الهضروم"، بحسب المنزلاوي الذي يضيف "ويعطي الجلد للسمسمية صوتا رنانا، لكن بعض العازفين يستبدل الجلد بالخشب الرقيق على أحد الوجهين أو كليهما" (المنزلاوي،١٩٩٣):

اصطبغ الغناء والفلكلور العقباوي بصبغة غناء الساحل في لحنه وكلماته وآلاته فكان اللحن متقاربا إلى حد بعيد بحيث دخلت ألة السمسمية لتصبح آلة العزف الرئيسية لجميع البحارة ولإحياء المناسبات والأفراح العقباوية. وتنتشر السمسمية على سواحل البحر الأحمر والبحر الأبيض وتتشابه الحانها وأشكالها في هذه المناطق مع بعض التباين البسيط في عدد الأوتار وشكل الصحن.

وارتبطت هذه الالة بحياة أهالي العقبة وتراثهم حتى غدت أنيسة العقباوي ورفيقة دربه ونديمه في البر والبحر كما اصبحت علما من معالم فولكلوره وتراثه وارتبطت ألحانها وأغانيها بالبحر بشكل كبير.

وتصنع السمسمية في العقبة يدويا ولم يتغير شكلها عن السابق كثيرا وتعتمد على ذوق العازف ومهارته في الصنع وهي تتكون من (الصحن) وشكله الشائع هو شبه منحرف وبعضها بيضاوي أو مربع ومتوسط وله إطار خشبي غطي من جانبيه بجلد ماعز أو جلد جمل بنفس طريقة الربابة ويعطي الجلد للسمسمية صوتا رنانا وبعض العازفين يستبدل الجلد بالخشب الرقيق على أحد الوجهين أو كليهما وكان الصحن يصنع سابقا من جذع الشجر المجوف ويسمى (هنابة) ويغطى بجلد سمك (الهضروم).

طريقة العزف على السمسمية:

يبدأ العازف بضرب جميع الأوتار بالمضراب، ثم يقوم برفع أحد أصابع يده اليسرى عن الوتر الذي يريد أن يسمع صوته في حين تمسك بقية الأصابع الأوتار الأخرى لمنعها من الاهتزاز، فيهتز الوتر الحر مصدرا صوتا، وهكذا يرفع أصابعه عن الأوتار تباعا وحسب السياق اللحني للأغنية التي يريد عزفها. وعادة ما يقوم العازف بأداء تفعيلات إيقاعية خاصة على النغمة تشكل زخارف إيقاعية، عدا عن إيقاع اللحن الأصلي، مما يعطي السمسمية لونا مختلفا عن الآلات النقرية الأخرى.

أما كيفية العزف على هذه الآلة تكون بقيام العازف بارتكاز طبق اله السمسمية على نهاية فخذه ملاصقا لبطنة ويستند الساق الحمال على باطن الزراع الايسر ويستند الساق السناد على فخذه وفى نفس الوقت

تقوم أصابع اليد اليسرى بعملية العفق على الأوتار، أما اليد اليمنى فهي التي تقوم بالنقر على الأوتار مستخدما في ذلك قطعة من جلد البقر (وفى الغالب تكون من جلد طبيعي الذى يصنع منه نعل الحذاء) وتبلل في المياه قبل العزف بها وذلك لأنه كما يقولون فإن أوتار السمسمية حاميه فلا ينفع معها إلا تلك القطعة الجلدية السميكة وعلى عكس جميع الآلات الموسيقية الوترية في العفق (العفق هو وضع الاصبع على الوتر لإخراج درجة النغم المطلوبة)فإن في اله السمسمية يتم (عفق) أي وضع الأصابع على الأوتار التي لا يراد أن تخرج النغم (اي يكتمها العازف) ويترك الوتر المراد إظهار نغمته على عكس العود والكمان حيث أن الوتر المراد العزف عليه يتم عفقه على مراية العود أو الكمان أو الجيتار لإخراج النغمة المطلوبة ،وهذا هو الفارق بين العزف على آلة السمسمية وأخواتها عن باقي الآلات الوترية الأخرى.

وقبل استعراض الأغاني الشعبية الأردنية المصاحبة لآلة السمسمية يجب نستطيع القول وحسب الدلائل التاريخية أن آلة السمسمية قدمت إلى العقبة من مصر أو من الجزيرة العربية وفي الواقع يصعب تحديد فترة قدومها، فنستطيع القول أن آلة السمسمية قد تكون دخلت للعقبة منذ مطلع القرن التاسع عشر وهو تاريخ إنشاء مدينة العقبة الحديثة، إما عن طريق الصيادين العقباويين الذين أقاموا علاقات صداقة قوية مع الصيادين المصريين والحجازيين أو عن طريق النسب الذي كان يربط أهل العقبة مع المصريين والحجازيين أو عن طريق التجارة الذين تبادلو التجارة في العقبة وخارجها، من هنا يجب التنويه إلى أن انسان العقبة قد فرض على هذه البيئة حسه الموسيقي الذاتي أو المكتسب، ففنونه الموسيقية الشعبية من معزوفات وأغاني ودبكات، إضافة الى تلك الفنون الموسيقية التقليدية العربية تعكس قدرته على التفاعل والإبداع الخلاق لجمالية هذا الفن وتخلق منه نموذجا معبرا ومميزا.

تقوم السمسمية في التراث العقباوي الغناء كوظيفة رئيسية، ومن النادر الوصول الى قوالب موسيقية آلية بحته لهذه الآلة، باستثناء تلك المعروفة تقليديا (كلاسيكيا) في الموسيقى العربية، كالدواليب(الثلاثية) والتقاسيم التي تستخدم في بدايات الأغاني أو المواويل لإثارة المخيلة عند العازف والمستمع على حد سواء.

أما في الغناء فترتبط آلة السمسمية في الثقافة الموسيقية لأهل العقبة بشكل رئيس بتلك الأغاني التي تعكس الواقع الجغرافي للمدينة، ونظرا لأن العقبة مدينة بحرية فإن التقاليد المتأصلة لا تدع مجالا للشك

في أن يكون بعض من هذه التقاليد مرتبطة بأني العمل في البحر، هذا ويشمل الغناء في العقبة أغاني البحر "المواويل" الغناء المصاحب لرقصتي الرفيحي والعرضة والسحجة العقباوية والغناء الديني هذا بالإضافة الى القوالب الغنائية الشعبية الأردنية من أغاني الدبكات ، الهجيني ، الحداء ، التراويد، السامر، الشروقي ....الخ (الدراس،٢٠١٠).

المرافقة الآلية (ألة السمسمية) للأغاني الشعبية الأردنية وتدوينها موسيقيا:

النموذج الأول : أغنية يالخيزرانه وهي اغنية شعبية من التراث العربي ولكن أهل العقبة قاموا بتعديل اللحن بما يتلائم مع العزف على هذه آلة حتى باتت هذه الأغنية تردد من قبل كافة أبناء العقبة في مناسباتهم المختلفة. يالخيزرانه

يالخيزرانه يالخيزرانه الخير يابابا

ركبو القطاير بكره البشاير الخير يابابا

تحت القطيره فرش حصيره وارتاح يابابا

ياام الأخلاد من ثغر بلادي الخير يابابا

يالخيزرانه يالخيزرانه الخير يابابا

مقام الراست مصور على درجة الجهاركاه

سلم مقام الراست على درجة الجهاركاه
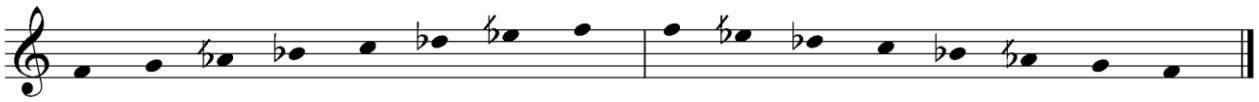
الايقاع: مقسوم ٤/٤
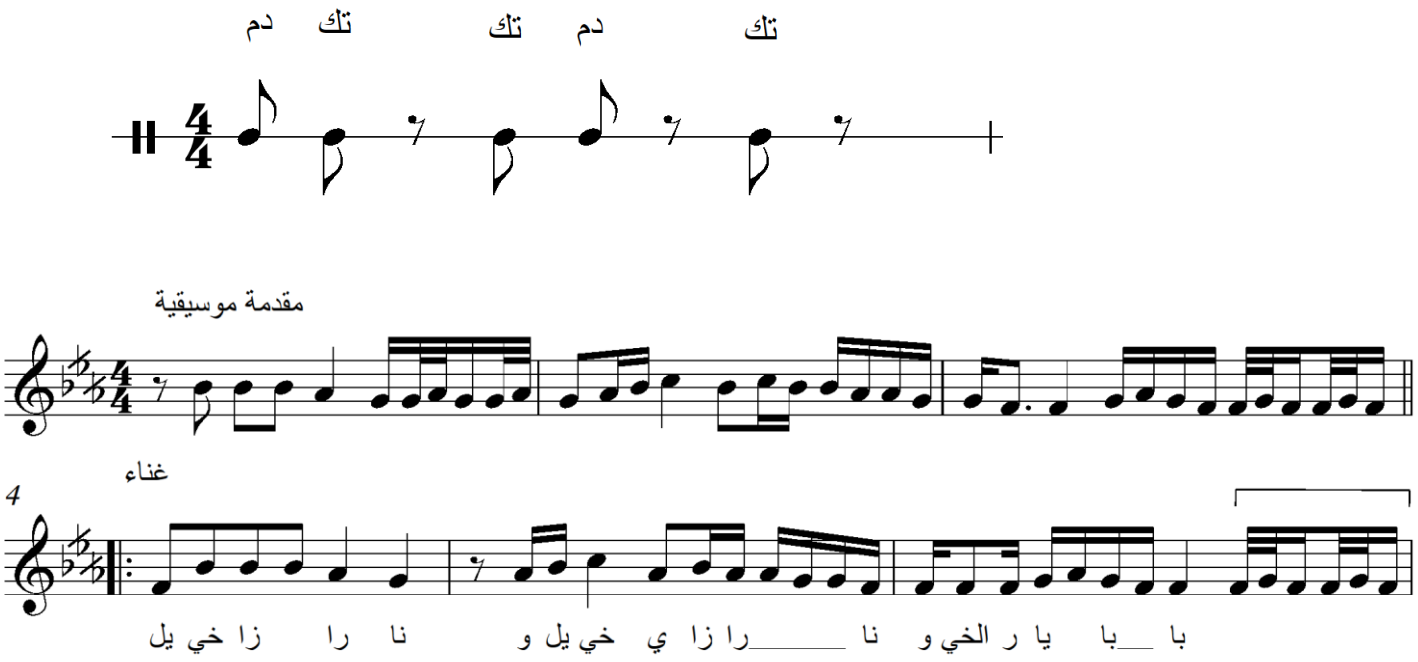
تبدأ هذه الأغنية بمقدمة موسيقية بنفس اللحن الأساسي لمذهب الأغنية حيث أن المدى الصوتي لهذه الأغنية تتراوح بين نغمة (جهاركاه – كردان)، كما أنها تخلو من الفواصل الموسيقية بين المقاطع اللفظية وتحتوي على فاصل موسيقي واحد عند المرجّع الموسيقي، و يلاحظ كذلك أنه لا يوجد تباعد في المسافات الصوتية بين أغلب النغمات الموسيقية أكثر من ثالثة هابطة أو صاعدة، حيث يوجد فقط قفزة واحدة في هذه الأغنية (فا –سي) عند مطلع الغناء فقط. وتتكرر المذهب والكوبليهات على نفس اللحن السابق كما هو موضح في هذه المدونة الموسيقية. تعد هذه الآلة من الآلات الوترية النبرية التي يعزف عليها بواسطة ريشة (مضراب) والتي تساعد العازف بدورها تشكيل الضرب الإيقاعي المرافق للحن على نفس الآلة (الريشة الإيقاعية)، كما تتميز هذه الآلة باستخدام العازف عليها لبعض الحليات الموسيقية المرافقة للغناء بشكل عام، ويظهر ذلك من خلال البنية الإيقاعية للحن في هذه الأغنية. ويجدر الذكر أن هذه الأغنية لا تحتوي على تنقلات مقامية لحنية.

أغنية يالعقبة ياعروس البحر

يا العقبة ياعروس البحر يامكللة باكليل أخضر

يا مزوقة بنخيل وزهر لعريسك البحر الأحمر

يالعقبة.....يالعقبة يالعقبة ياعروس البحر

يابنت بلدي انا بحري وعقباوي وبحب العوم

هواك قلبي من بدري وانا انا ناوي احبك دوم

ومدام الموجة بتجري رح احبك يوم زود عن يوم

يالعقبة.....يالعقبة يالعقبة ياعروس البحر

مقام البيات مصور على درجة النوى

سلم مقام البيات على درجة النوى
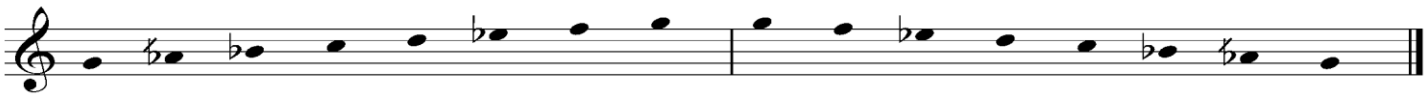
الإيقاع: مقسوم **4/4**
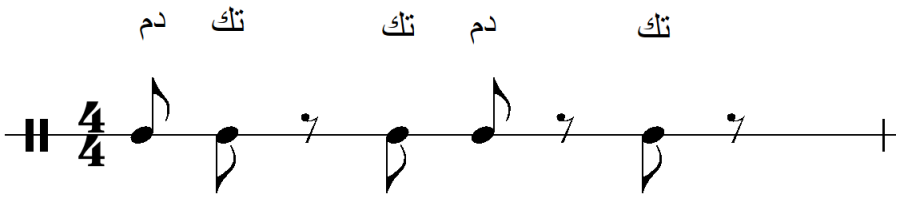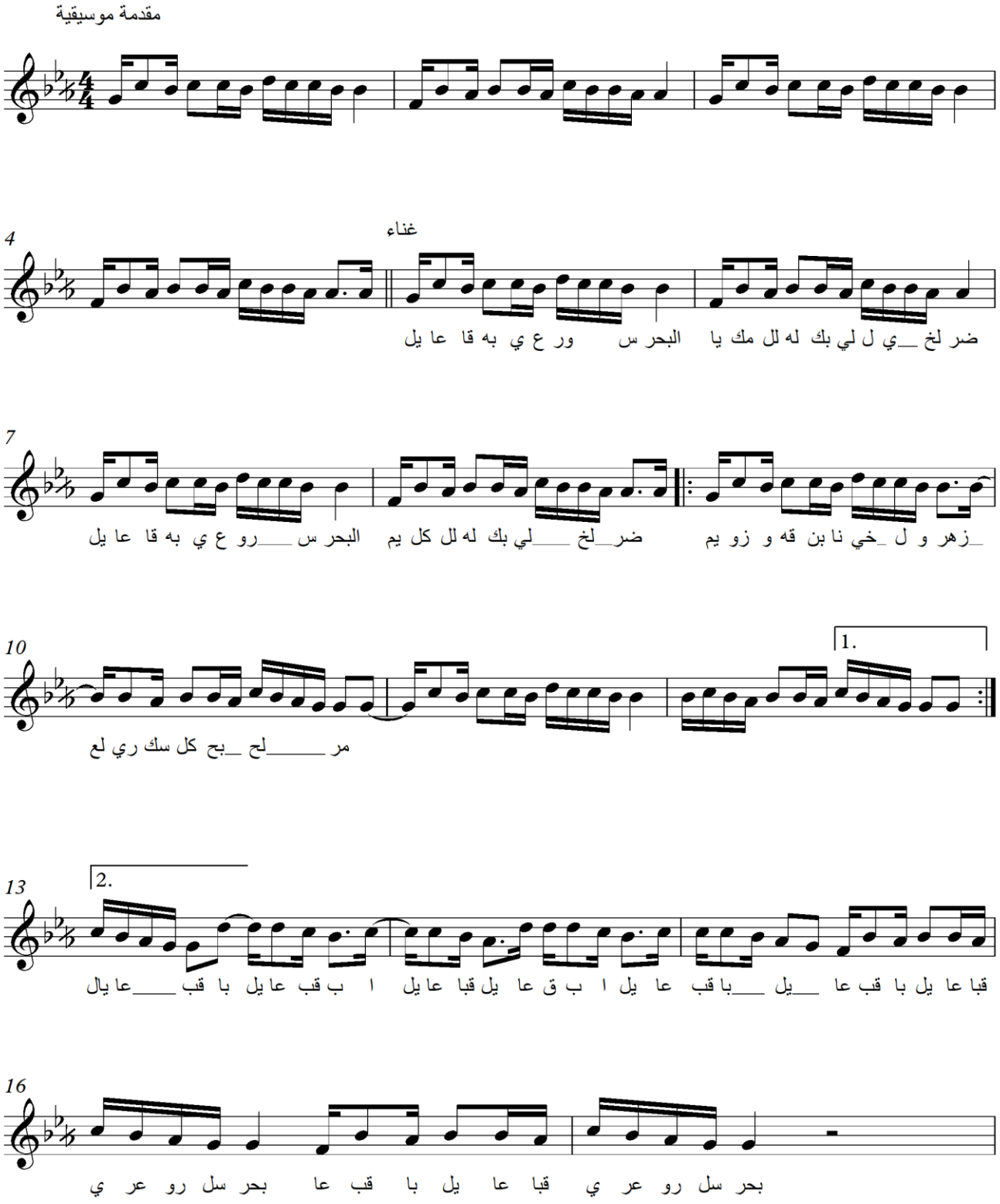
مقدمة موسيقية
غناء
ضر لخ ـــي ل لي بك له لل مك يا البحر س ور ع ي به قا عا يل
ـزهر و ل ـخي نا بن قه و زو يم ضر ـــلخ ـــلي بك له لل كل يم البحر س ـــرو ع ي به قا عا يل
مر ـــــــلح ـــبح كل سك ري لع
قبا عا يل با قب عا ـــيل ـــبا قب عا يل ا ب ق عا يل قبا عا يل ا ب قب عا يل با قب ـــــعا يال
بحر سل رو عر ي قبا عا يل با قب عا بحر سل رو عر ي

تبدأ هذه الأغنية بمقدمة موسيقية بنفس اللحن الأساسي لمذهب الأغنية حيث أن المدى الصوتي لهذه الأغنية تتراوح بين نغمة (نوى– محيّر "جواب دوكاه")، كما أنها تخلو من الفواصل الموسيقية بين المقاطع اللفظية وتحتوي على فواصل موسيقية عند المرجّعات، ويلاحظ من خلال اللحن المرافق للأغنية أنه يحتوي على تباعد بين المسافات الصوتية للنغمات الموسيقية صعودا وهبوطا على المسافات الثانية والثالثة والرابعة وحتى الخامسة التي وردت مرة واحدة فقط أثناء الصعود. وتتكرر المذهب والكوبليهات على نفس اللحن السابق كما هو موضح في هذه المدونة الموسيقية. ونلاحظ في هذه المدونة احتواءها على أشكال إيقاعية متنوعة تتيح للعازف تشكيل الضرب الإيقاعي المرافق للحن باستخدام الريشة بطرق تقنية عزفية مختلفة، ويجدر الذكر أن هذه الأغنية لا تحتوي على تنقلات مقامية لحنية.

أغنية عالياديالي اليادي

عالياديالي اليادي اليادي ياما أحلى الصبحية

على شطك يالعقبة ياعروسه بحرية

يابسمة ثغر بلادي يانسمة حنية

همسة بحرك للنخله بنغمة سمسمية

ياشوف تن شفتيهاعالشط الجنوبي

وبتشوي سمك احمر كان الوقت غروبي

قالت ميل يمينا تفضل يامحبوبي

ابويا ريس مركب وامي عقباوية

عالياديالي اليادي اليادي ياما أحلى الصبحية

على شطك يالعقبة ياعروسه بحرية

لحن شعبي معروف ويتداول في اكثر من منطقة في الاردن (وزنه الشعري على وزن غناء الجفرة)

المقام: بياتي على درجة الدوكاه
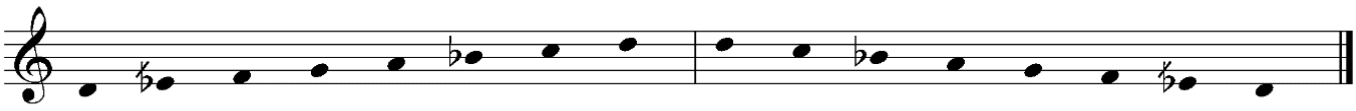
الإيقاع: مقسوم **4/4**
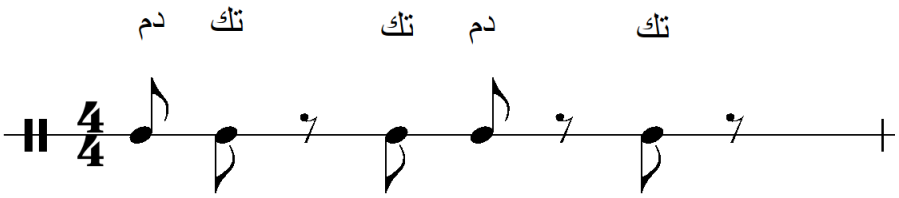
تبدأ هذه الأغنية بمقدمة موسيقية بنفس اللحن الأساسي لمذهب الأغنية حيث أن المدى الصوتي لهذه الأغنية تتراوح بين نغمة (راست – نوى)، كما أنها تخلو من الفواصل الموسيقية بين المقاطع اللفظية ويكون الفاصل الموسيقي بين المقاطع الغنائية هو تكرار للحن كوبليه الغناء، إذ يتم عزف الفاصل الموسيقى بعد غناء تكرار المذهب ثم يكون غناء الكوبليه على نفس لحن الفاصل الموسيقي كما هو موضح في المدونة الموسيقية. و يلاحظ كذلك أنه لا يوجد تباعد في المسافات الصوتية بين أغلب النغمات الموسيقية أكثر من مسافة رابعة في الصعود ومسافة ثالثة في الهبوط هابطة أو صاعدة. ويتكرر المذهب والكوبليهات على نفس اللحن السابق كما هو موضح في هذه المدونة الموسيقية. ويجدر الذكر أن هذه الأغنية لا تحتوي على تنقلات لحنية بين المقامات.
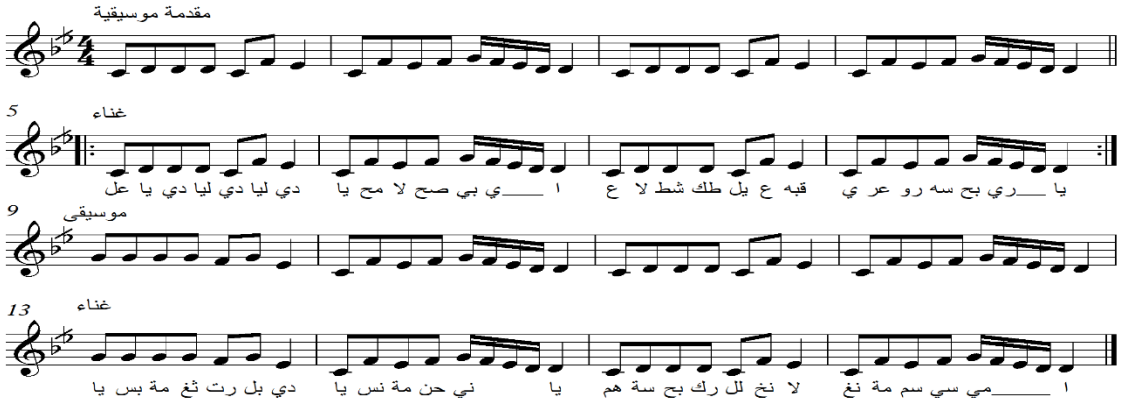
أما في النماذج الغنائية المتنوعة في القوالب المبينة أدناه فإن المرافقة الآلية لآلة السمسمية تكون على نفس اللحن الأساسي للأغاني الشعبية الأردنية ولا تختلف في مضمونها عن التحليل الموسيقي اللي تم ذكره سابقا مع وجود بعض الاختلافات البسيطة في الطريقة والأسلوب والتقنية المستخدمة في العزف.

أغنية ياعلا

ياعلا والله لروح معاهم ياعلا لو شيالوني حذاهم

علعين ياعلا علعين ياعلا

مقام بياتي على درجة الدوكاه(اغنية ريفية متداوله في شمال الاردن)

المقام: بياتي على درجة الدوكاه
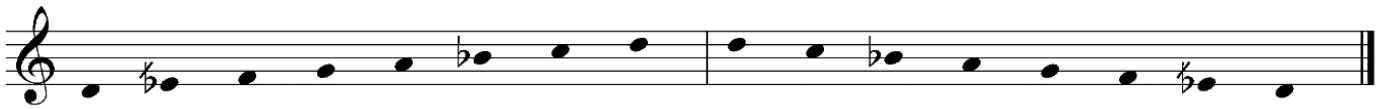
الإيقاع: ملفوف **2/4**
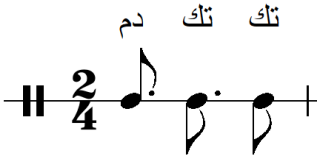
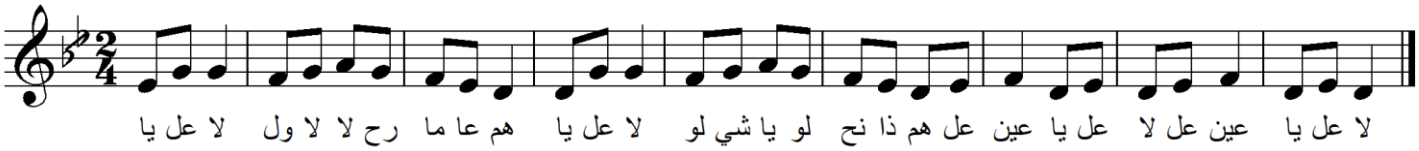

قالب زريف الطول

يا زريف الطول وقف تاقولك رايح عالغربة وبلادك أحسن لك

خايف يامحبوب تروح وتتملك وتعاشر الغير وتنساني أنا

يازريف الطول النية ع العراق والشعر لشقر ملفلف بالوراق

ريتك ماهليت ياشهر لفراق فرقت ما بيني وبين حبابنا

المقام: بياتي على درجة الدوكاه
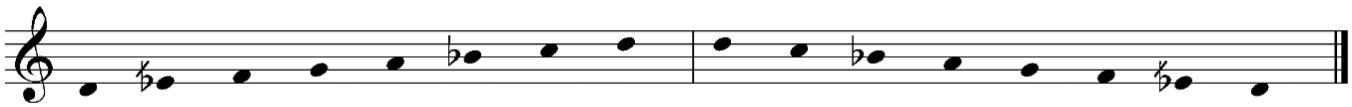
الإيقاع: ملفوف **2/4**
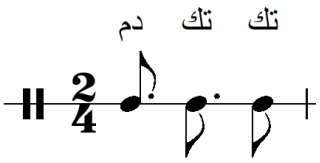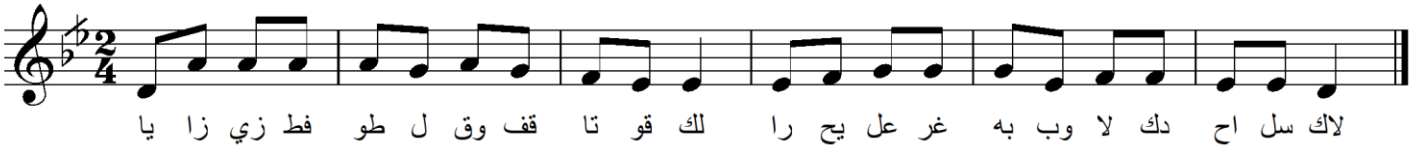
اغنية دق المهباش

دق المهباش ياسويلم ودعق نيران مشبوبة

ودلال العز ماتعدم ع جناب النار منصبوبة

سمرا ع الكيف عدلها بهار الهيل حليها

بيدك يازين ناولها وضيوف الخير حييها

اغنية شعبية فيها شئ من الحذق الموسيقي صانع حاذق واصبحت شعبية وفيها شئ من الصناعة الموسيقية وهو جميل العاص

المقام: بياتي على درجة الدوكاه

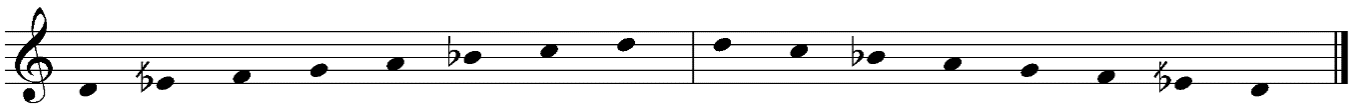

الإيقاع: ملفوف **2/4**
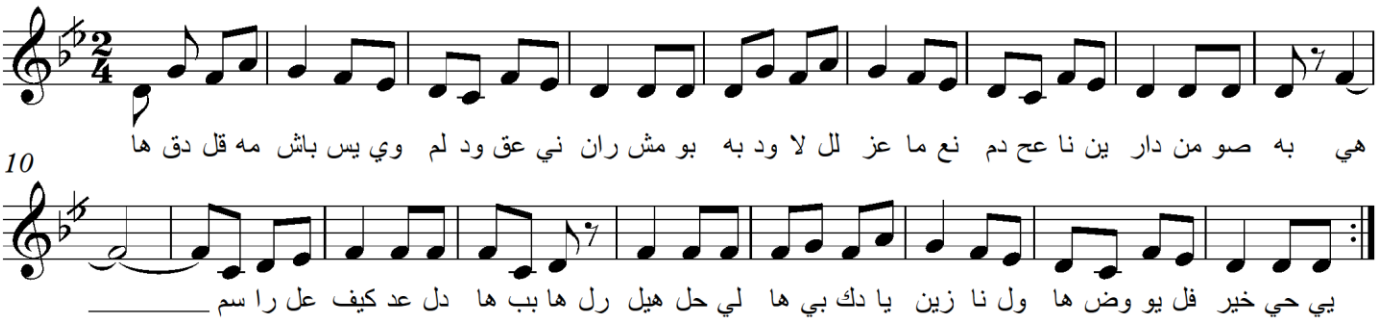
اغنية ياربي ياجايب الغياب

ياربي ياجايب الغياب وتجيب للدار راعيها

وتجيب محمد كحيل العين ياجروح قلبي يداويها

ياصاحبي لاتعذرلي وأنا تعنيت عشانك

وعن المنافيع قاهرني ومكثر الخير بلسانك

هذا اللون الغنائي هو قالب هجيني بدوي وبالتحديد من منطقة الكرك.

المقام: بياتي على درجة الدوكاه
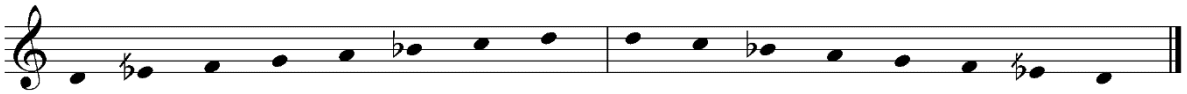
الإيقاع: ملفوف **2/4**
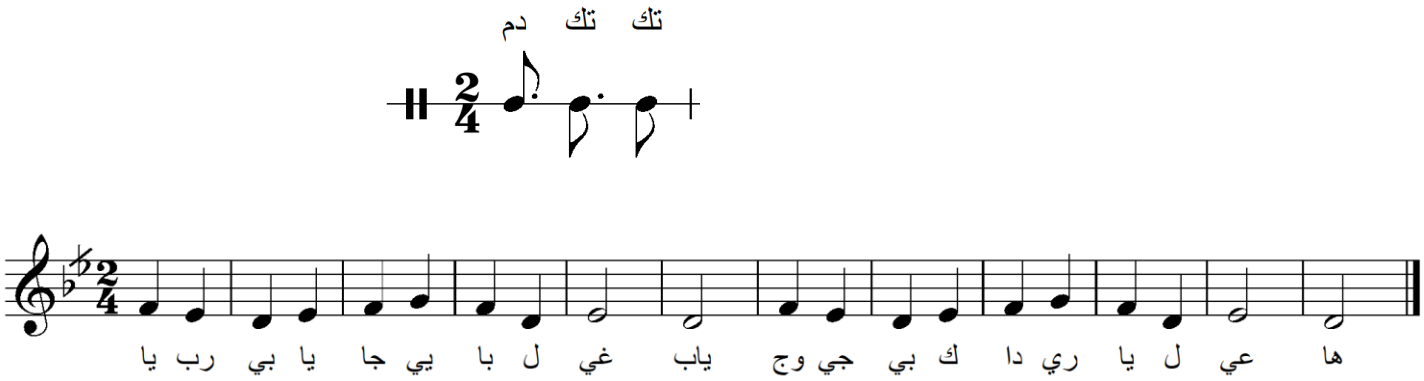
ترويدة سبل عيونه

سبل عيونه ومد ايده يحنونه وش ها الغزال الذي راحوا يصيدونه

غزال صغير وكيف اهله يتركونه شعره جدايل ذهب نزلن على كتوفه

المقام: سيكاه على درجة السيكاه
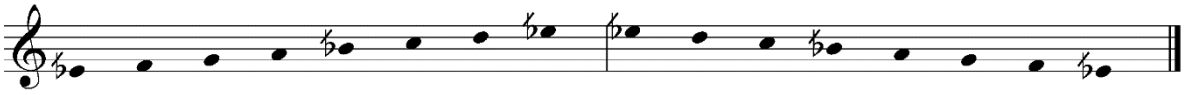
الإيقاع: ملفوف **2/4**
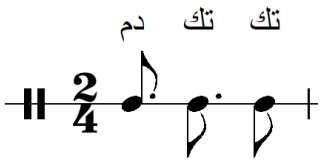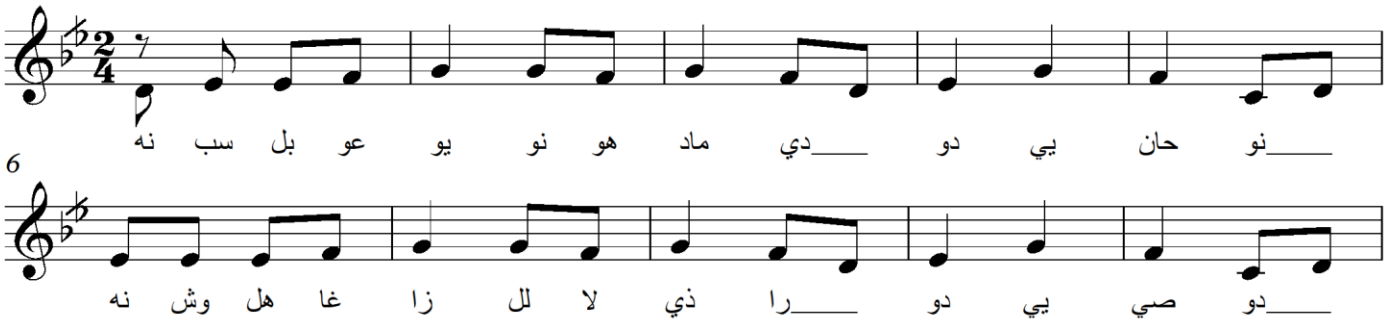
قالب على الدلعونه

على الدلعولنا وعلى دلعونه هوا الشمالي غير اللونا

هوا الشمالي غير لي حالي قاعد قبالي أسمر اللونا

اشهر قوالب الغناء الشعبي في الاردن ومن بلاد الشام

المقام: بياتي على درجة الدوكاه
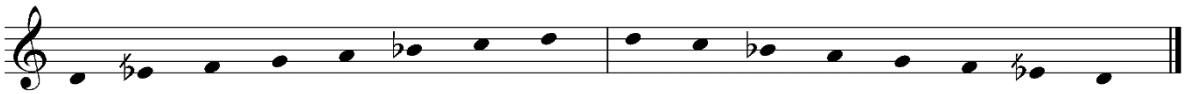
الإيقاع: ملفوف **2/4**
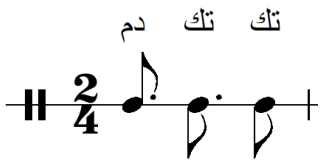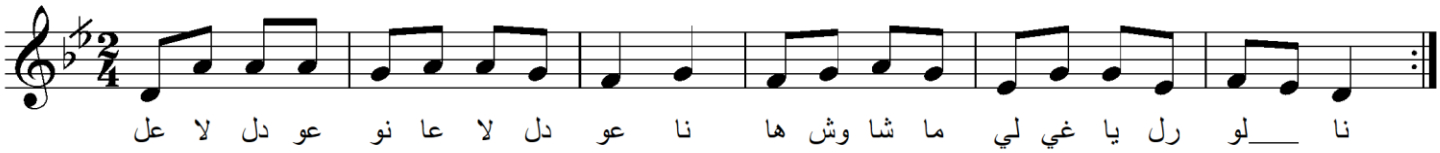
الفرق والعازفون على هذه الآلة.

- أولا: فرقة العقبة البحرية للفنون الشعبية "حافظة تراث السمسمية"، تأسست بمبادرة من شباب المدينة والتي شكلت عام ٢٠٠٠ ومن أبرز أعضاءها عبد الواحد أبو عبد الله وعماد الكباريتي وهو رئيس الفرقة.
- وشاركت الفرقة في جميع مهرجانات ومناسبات المدينة والمملكة، وعدد من الاحتفالات العالمية
- أحد المسؤولين في الفرقة محمود الغرابلي وهو نائب الرئيس يعدد أهدافها "المحافظة على الفنون الشعبية المحلية وتطويرها والارتقاء بها بما يتماشى مع التطور الذي تشهده المنطقة الخاصة، إضافة إلى إطلاع الآخرين على الفن البحري الشعبي لأهل العقبة وثقافتهم وفنونهم وإبراز التراث البحري المميز وحرفة البحر، ناهيك عن تشجيعها وتطويرها للمواهب العقباوية الشابة ، ومن أبرز العازفين على آلة السمسمية في هذه الفرقة سفيان جاسر.".

ثانيا: فرقة نادي شباب العقبة تأسست عام ١٩٨١ ومؤسسها عبد الواحد أبو عبد الله .

ثالثا: فرقة جمعية العقبة للثقافة والفنون والتراث عام ١٩٩٤ومؤسسها محمد عطية العسيلي.

رابعا: فرقة بلدية العقبة عام ١٩٩٢ ومؤسسها عبد الواحد أبو عبد الله.

خامسا: فرقة مركز شباب العقبة عام ١٩٨٩ ومؤسسها ابراهيم الفرن.

سادسا: فرقة عشاق السمسمية وتبعت هذه الفرقة لمؤسسة سفيان العيد والتي أسسها سفيان جاسر عام ٢٠١٢ ولاتزال هذه الفرقة مستمرة بنشاطاتها والفنية لغاية الآن مع الفرقة البحرية وبالتشابك والتعاون فيما بينهم.

طبقا لرواية السيد عبد الواحد أبو عبد الله من خلال المقابلة الشخصية وكما ذكره الدراس فقد عرفت العقبة منذ عشرينيات القرن العشرين وحتى الأن مجموعة من العازفين على آلة السمسمية وهم:

اولا: الجيل الأول ويضم:

١ – حسن (محمد) الشرقاوي والذي يعتبر أول عازف على السمسمية في العقبة.

٢– علي حسن الشرقاوي الذي ورث هذه المهنة عن والدة.

٣– عبد الحميد أبو الدوح الذي لم يستقر في العقبة إلا لفترة بسيطة.

٤– عيد الجهني، وهو صياد سمك من الحجاز.

ثانيا: الجيل الثاني ويضم:

١– طلب عباس، حيث كان عازفا ماهرا وصانعا للسمسمية ومغنيا بارعا.
٢– حسن دراوشه والملقب بحسن طبطب.
٣– عباس الفاخري
٤– سلمان الحجازي
٥– جمعة شحاتة

ثالثا: الجيل الثالث ويمثله عبد الواحد (ابو عبد الله).

رابعا: الجيل الرابع ويضم:

١- محمد عزمي
٢- حمدي ماضي
٣- عبد الله ابو عوالي
٤- احمد حمزه
٥- حسين النابلسي
٦- محمد غباشي
٧- سفيان جاسم وهو العازف الذي طور آلة السمسمية من ستة أوتار الى تسعة عشر وترا وهو الوحيد الذي يعزف على ١٩ وتر (اوكتافين وخمسة نغمات) دو - دو – دو – صول

اعتمد مقدم المشروع بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات والأبحاث السابقة في الحصول على المعلومات التي وردت بالإضافة إلى اعتماده وبشكل رئيسي على المقابلات الشخصية والعمل الميداني مع عدد من الأشخاص المهتمين في العزف والغناء ومؤسسي فرق السمسمية ومنهم :

١- عبد الواحد محمد أبو عبد الله.
٢- الفنان سفيان جاسم.
٣- السيد اسماعيل ابو عوالي.
٤- السيد غازي ابو هلال.

قائمة المراجع:

- النابلسي، عباس (٢٠٠٠)، الموسيقا والغناء "صوت المرأة"، (ط١)، بيروت: دار المحجة البيضاء.
- المنزلاوي،عبدالله(١٩٩٣)، التراث الشعبي في العقبة، جمعية عمان المطابع التعاونية، عمان ، الأردن.
- الدراس ، نبيل و حتر، صخر(٢٠٠٦)، الة السمسمية في الأردن، ورقة عمل مقدمة الى الملتقى العالمي الأول لآلة السمسمية في العقبة.
- الدراس، نبيل(٢٠١٠)، آلة السمسمية في الثقافة الموسيقية الشعبية الأردنية، بحث منشور في المجلة الأردنية للفنون، المجلد الثالث ، العدد الثاني ،عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك، الأردن.

- الشعيبي، فهد(١٩٩٧)، الآلات الموسيقية المستخدمة في مصاحبة الغناء الشعبي بمنطقة تهامة، بحث مقدم للندوة العلمية الأولى للموسيقى اليمنية.

Hornbostel E.M.,Sachs C.Systematic der Musikinstrumente,Zeitschrift fur Ethnologie,1914.No4.

- وزارة الثقافة(٢٠١٦)، أرشيف مدن الثقافة الأردنية، العقبة مدينة الثقافة الأردنية لعام ٢٠١٦.
- غوانة،محمد(٢٠٠٤)، الربابة العربية، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ٢٠، العدد٣ب، جامعة اليرموك ، الاردن.
- الخضيرات،ناديا(٢٠٠٩)، فلكلور العقبة، صيغة الساحل تطغى على ترانيمه، جريدة الدستور ، العدد١٤٧٨٥.
- الدراس، نبيل ، طبازة، خليل (٢٠٠٦)، جمالية المهباش في التراث الفني الأردني، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد٢٢، العدد ٤، جامعة اليرموك، اربد ، الأردن.